

## دور القادة الدينيين وصانعي القرار فى نشر ثقافة السلام ومواجهة الإرهاب

الأستاذ الدكتور/ مصطفى محمد عرجاوى

أستاذ الدراسات العليا بكلية الشريعة والقانون

جامعة الأزهر

مصر

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين على نعمة الأمن والأمان المتحقق بفضل الله تعالى فى ربوع ديارنا العامرة ، والصلاة والسلام على حامل لواء الأمن والسلام للناس أجمعين سيدنا محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين .

وبعد ،،

فقد حرص المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على تخيير موضوعات وعناوين مؤتمراته العالمية السنوية لتخدم القضايا العامة والإنسانية بشكل موضوعي؛ لتحقق أكبر قدر من الفائدة للمجتمع وللعالم بأسره ، وذلك من خلال الأبحاث المقدمة لهذه المؤتمرات التى تنمى الثقافة الواعية وتنشر الفكر القادر على محاربة التوجهات الظلامية المنحرفة والمتطرفة بجميع صورها وأشكالها . هذا الفكر المتنوع والمتعدد الذى يدحض مفتريات وترهات الجماعات الإرهابية بمنتهى العقل والدقة والموضوعية، مع بساطة فى الأسلوب ويسر فى العرض ؛ ليتمكن المواطن العادى من الوقوف على الحقائق فى مواجهة دعاة التطرف والإرهاب، فيمكنه مواجهتهم أو على الأقل التمتع بحصانة فكرية راشدة تمنعه من الانزلاق فى مستنقع أفكارهم الإجرامية البعيدة كل البعد عن القيم الإنسانية، والرسالات السماوية السمحة، وعلى وجه الخصوص الإسلام؛ لأنه دين السلام والتسامح والوئام، دين يسعى إلى نشر الأمن والأمان والاستقرار مع السلم والسلام فى كافة ربوع الأرض .

## المبحث الأول

### دور القادة الدينيين فى نشر ثقافة السلام

القائد الرشيد والوعى الثقافى :

إن بيان دور القادة الدينيين فى نشر ثقافة السلام والتوعية بأهميته لتحقيق الاستقرار والنجاح المضطرد للمجتمع، لا يتم إلا من خلال قادة يتحلون بالرشد والخبرة والتميز العلمى والثقافة العامة؛ لأن فاقد الشىء لا يعطيه، وللوقوف على هذا الدور المهم للغاية أعرض لهذا المبحث فى ثلاثة مطالب :

- المطلب الأول : تحديد المفاهيم حول دور القادة الدينيين .
- المطلب الثانى: دور القادة الدينيين فى نشر الثقافة العامة .
- المطلب الثالث: دور القادة الدينيين فى نشر ثقافة السلام .

إن الفكر حقاً لا يواجه إلا بالفكر، والرأى يمكن أن يتغير بتغير الرؤى وتعدد جهات النظر، والقائد الرشيد هو أبصر الناس بأهمية نشر الوعى الثقافى والمعرفى لتحصين الأمة فى مواجهة الفكر المتطرف والآراء الشاذة .

## المطلب الأول

### تحديد المفاهيم حول دور القادة الدينيين

#### أهمية تحديد المفاهيم والمصطلحات :

إذا كان الحكم على الشيء فرع عن تصوره، فلا يمكننا استيعاب مفهوم القادة إلا بالتعرف على من هو القائد الحقيقي؟ وماذا ينبغى أن يتوافر فيه لكي يكون قدوة لغيره، ويكون أيضاً مؤهلاً في ذاته بالخصال والصفات والخصائص التي تميزه عن سواه، وترفعه إلى مصاف القادة بحق في كل مجال بحسبه، فليس كل فرد يصلح للقيادة ما لم يكن قد تأهل لها واستعد لتحمل تبعاتها، فالقيادة ليست مجرد صفة تطلق على كل دعي غافل عن مؤهلاتها وبصماتها الحقيقية في واقع التعامل والاختلاط بالآخرين.

إن القائد بوجه عام شخص يتمتع بروح التضحية والفداء، ويحرص على بذل نفسه دون انتظار دعوة عندما يقع أى خطب، فهو من أسرع الناس للدفاع عن وطنه وعن أمته ويتحمل المغارم، وهو أيضاً عندما يتحقق النصر يتعفف عن الغنائم، القائد هو من يؤثر غيره على نفسه عندما يتطلب الأمر ذلك بلا أدنى تردد، يتمتع بصفات وخصال أهمها؛ الصدق والأمانة والوفاء والصبر والصمود في المواجهات، وأول من يرجع إلى الحق وآخر من يتمادى في الباطل، فالحق عنده هو الفيصل، ودحر الباطل هو هدفه الرئيسي، فلا يحيد عنه أبداً، ويعدل عن رأيه إذا كان رأى غيره أكثر رجاحة وخيرية وأريحية من رأيه بلا تردد أو خجل، وهذه الخصال الكريمة تظهر مخايلها عليه من خلال معاملاته مع غيره بغض النظر عن عدد سنوات عمره، فالصحابي أسامة ابن زيد رضي الله عنه قاد جيش المسلمين بناءً على تكليف رسول الله صلى الله عليه وسلم له بالرغم من صغر سنه، فكان في السابعة عشرة من عمره المديد، فلم يمنع صغر سنه من فوزه بالقيادة لكفائه وتميزه، وليكون خير قدوة وأسوة لغيره؛ لأن القيادة لا علاقة لها بالسن وإنما ترتبط بالشخصية والقدرة والخبرة والتميز.

أما القيادة الدينية فهي القيادة العارفة بالأحكام الشرعية، ورجل الدين بوجه عام هو العالم المتخصص في علوم الشريعة أو في أى فرع من فروعها، ويمكنه مواجهة الفكر بالفكر بحكم ثقافته الدينية وعلمه التخصصي، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا تَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ <sup>(١)</sup>.

بهذا يتضح لنا مفهوم القائد الديني الحقيقي الذي يتمتع بالثقة والتمكن في مجال تخصصه بالقدرة على الإقناع، والبيان للغامض، والشرح للمبهم، والتفسير للمغلق، والكشف والإظهار للمضمر والخفي من الأمر؛ بحسب عقيدة وفكر محدثه .

(١) فاطر : ٢٨ .

## المطلب الثاني

### دور القادة الدينيين في نشر الثقافة العامة

#### نشر الثقافة من خلال المنابر :

إن دور الإمام في المسجد والواعظ في المحافل والمجامع والمننديات أن يُحوّل المنبر إلى مركز تثقيف وتوعية للجماهير، مع مراعاة مقتضى الحال؛ فيبسط في التعبير مع العامة ليوضح لهم أمور دينهم ، ويبين لهم ما قد يحيق بهم من الشبهات، ويسعى لمعرفة ما يدور في خلدكم، وما يعرض لهم من أمور دينية أو معرفية؛ ليوضح ويشرح ويبين بلا إفراط أو تفريط، فليست خطبة الجمعة مجرد واجب أسبوعي يتخلص الخطيب منه بمجرد أدائه للخطبة، بل رسالته أن يعيش مع مجتمعه فيوضح لهم الأمور من خلال الخطبة أو في الدروس العلمية المقررة بصفة دورية في كل مسجد؛ لنشر الثقافة وصحيح الدين بين المواطنين .

شتان بين الموظف وحامل الرسالة، فالقائد الديني الحقيقي يحمل رسالة شرف نشر العلم لأن " من كتم علماً ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة" <sup>(١)</sup> فهو لا يمكن أن يتعامل مع المنبر والدروس الدينية كمجرد واجب وظيفي لا يلزمه سوى القيام به وفي الأوقات المحددة، وإنما يتعامل مع الدعوة بجميع صورها كرسالة يعيش لها ليل نهار، ويقوم على أدائها ابتغاء مرضات الله تعالى إعمالاً وتنفيذاً وتطبيقاً لقول الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ <sup>(٢)</sup>.

هذا هو شأن القائد الديني حامل رسالة الدعوة إلى الله تعالى على علم وبصيرة، فيعيش مع العلم ويتولى تثقيف نفسه بنفسه؛ ليتمكن من مواجهة الناس وليتمكن أيضاً من التفاعل معهم والتأثير عليهم من خلال الثقة المتبادلة بينه وبينهم، وعندئذ لن يتمكن أى دخيل أو متطرفٍ منحرف من السيطرة عليهم؛ لأن حراس العقيدة والدين لا تنام أعينهم عن مناصرة الحق، ومحاربة الباطل، ونشر ثقافة العلم الصحيح، انطلاقاً من قول الله تعالى: ﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ <sup>(٣)</sup> ؛ لأن

(١) الحديث رواه الإمام أحمد ، وأبو داود ، والحاكم من حديث أبي هريرة ؓ عن النبي ﷺ قال : " من كتم علماً ألجمه الله بلجام من نار " قال شعيب الأرنؤوط : صحيح ، ورواه الحاكم وابن حبان من حديث عبد الله بن عمرو ابن العاص ؓ عنهما أن رسول الله ﷺ قال: " من كتم علماً ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار".

(٢) فصلت : ٣٣ .

(٣) العلق : ١ .

اقرأ معناها تعلم أن تقرأ؛ لأن القراءة هي الوسيلة الأولى للتعلم ، وباسم ربك: إيمان، أى اقرأ كل علم دينى أو دنيوى، مادى أو معنوى يرسخ الإيمان فى قلبك، ولا تعش إمعةً، إذا أحسن الناس تحسن ، وإنما كن صاحب رأى وفكرٍ لنهى رسول الله ﷺ عن أن يكون المرء إمعةً مصداقاً لقوله ﷺ : " لا تكن إمعة " (١) أى لا تسر وراء من يسوقك دون تبصر أو فهم .

### نشر الثقافة العامة من خلال وسائل الإعلام :

لا ينبغى لغير المتخصص أن يتصدر الإعلام بحجة أن الإسلام رسالة يحملها الجميع؛ لأن المتخصص هو الذى يمكنه أن يوضح حقيقة الإسلام ويبين أوجه سماحته ، ويوجه إلى سبل الخير الظاهرة والكامنة فى رسالته الحنيفية السمحة، مصداقاً لقول الله تعالى: ﴿ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٢)، ويؤكد ذلك قوله جل جلاله: ﴿ وَلَا يُتَّبِعُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ (٣)، فاحترام العلم والتخصص والخبرة يوجب الاعتماد على القادة الدينيين من علماء السنة والجماعة فى نشر العلم الشرعى والثقافة الدينية الصحيحة من خلال جميع وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمشاهدة والمنقولة عبر وسائل التواصل الاجتماعى ، فهذا سيؤدى قطعاً إلى القضاء على التطرف والإرهاب. ولا بد أن يحرص علماء الأمة على نشر ثقافة التسامح ، والتعاون على البر والخيرات ،

(١) قال رسول الله ﷺ : " لا تكن إمعة إن أحسن الناس أحسنت وإن أساء الناس أسأت ، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا فلا تظلموا " رواه الترمذى وحسنه .

هذا والإمعة : هو الشخص الذى لا رأى له ، فهو الذى يتبع كل أحد على رأيه ، ولا يثبت على شىء، لأنه ضعيف العزم كثير التردد، قلبه ممتلئ بالريبة والشك ، يميل مع كل طائفة تسود على فكره، فلا يعمل عقله، وهذا بحق هو الإمعة الممقوت والذى عناه رسول الله ﷺ فى حديثه الشريف بالنهى عن السير خلف كل ناعق بلا تفكير أو تبصر وعلى كل صاحب عقل أن يتأمل قول رسول الله ﷺ فى رواية أخرى لأمته : " لا تكونوا إمعة تقولون إن أحسن الناس أحسنا ، وإن ظلموا ظلمنا ، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا ، وإن أساءوا فلا تظلموا "، رواه الترمذى . ويقول ابن مسعود ؓ فى هذا الشخص عديم الرأى : " اغد عالماً أو متعلماً، ولا تغد إمعة فيما بين ذلك " قال ابن القيم معلقاً على هذا الأثر : " انظر كيف أخرج المقلد من زمرة العلماء والمتعلمين ، فإنه لا مع العلماء ولا مع المتعلمين للعلم والحجة .

(٢) النحل : ٤٣، قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ، ويقول سبحانه وتعالى فى سورة الأنبياء : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . فتكرار نص الآية تقريباً فى موضعين يؤكد على أهمية سؤال أهل التخصص، وهم العلماء كل فى

تخصصه الدقيق.

(٣) فاطر: ١٤ .

ونبذ العنف بجميع صوره ، لأن الرسول ﷺ كان خير أسوة وأفضل قدوة في الرفق في جميع أمور الحياة يقول رسول الله ﷺ: " ما كان الرفق في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه " (١) فالرفق قطعاً ضد العنف، ونشر ثقافة الرفق في كافة المعاملات بين الناس هي رسالة أهل الذكر من العلماء المتخصصين والقادة الدينيين، كل في مجال تخصصه للقضاء على جميع مظاهر التطرف والعنف، وروى عن عائشة أم المؤمنين رضی الله عنها زوج النبي ﷺ أن النبي ﷺ قال: " يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على سواه " (٢) فمشروعية الرفق ليست في حاجة إلى مزيد توضيح ، والقادر على بيان ذلك هم العلماء فحسب، فلا مفر من التوجه إليهم والاستعانة بهم، وعلى العلماء القادة في هذا المضمار أن يعملوا على مجاهدة الثقافة الظلامية بنشر النور الثقافي المتمثل في السماحة والرفق والعفو عند المقدرة؛ لأن هذه القيم النبيلة لا يمكن أن تسود عندما ينتشر العنف اللفظي والسلوكي في وسائل الإعلام وفي معظم ما يقدم من وسائل التسلية من أمور تحث على استعمال العنف للحصول على الحق، أو اتباع الأساليب الشيطانية بحجة ميكيايلية شعارها " الغاية تبرر الوسيلة "، فلا يمكن لغاية نبيلة أن يتم التوصل إليها من خلال وسائل غير شريفة ، فلا مناص من اتباع ثقافة وقيم الإسلام وتلقيها من أهل الذكر من القيادات الدينية المتخصصة والبعيدة عن العنف والهوى .

(١) رواه مسلم: " إن الرفق ما كان في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه"

(٢) حديث مرفوع رقم ٤٧٠٤ في صحيح مسلم باب فضل الرفق .

### المطلب الثالث

#### دور القادة الدينيين فى نشر ثقافة السلام

##### ثقافة السلام :

يقولون : لا شىء يأتى من لا شىء ، فلا يمكن لأسرة لا تتمتع بالسلام بين أفرادها أن تعيش فى سلام مع غيرها ، ولا يمكن لأمة معتدية وغاصبة أن تتعايش مع أمة مسالمة وأمنة مطمئنة إلى سلوكها ونهجها القويم، فالسلام لا بد أن يحيا حياة سوية وينتشر حتى يعم البشرية بجميع توجهاتها، سلام يعم الأسرة لأنها الخلية الأولى فى المجتمع، وسلام يلتزم به المواطن مع وطنه لتحقيق الاستقرار والأمن والأمان فى الدولة، وسلام تعتقه الدولة كمنهج حياة بين جميع مواطنيها، ليس هذا فحسب بل ومع الدول المجاورة، وحتى القاصية طالما أن هذه الدول لم تبدأ بالعدوان على ديارنا وطالما أنها تحترم سيادتنا ولا تتدخل فى شئوننا الداخلية، فلا مناص من أن تنتشر فى ربوع ديارنا وبين جميع مواطنينا حب السلام والحرص على التعايش معه لأن التنمية والتقدم والازدهار ومسيرة البناء لا تتم إلا فى ظل تحقيق الأمن والأمان والاستقرار والسلام بجميع صورته فى جميع بقاع الوطن أولاً ، ثم بعد ذلك فى العالم بأسره .

ولابد من التأكيد على أن الإسلام هو دين السلام فانه سبحانه وتعالى من أسمائه الحسنى السلام<sup>(١)</sup> جل جلاله، وتحية المسلمين السلام ، والصلاة وهى من أهم أركان الدين تختتم بالسلام، بل الجنة تسمى دار السلام قال تعالى: ﴿ هُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> .

فالسلام هو هدف الإسلام الحقيقى ويعمل على نشره فى العالم بأسره، فكل من يجافى الحرب والعنف ويسعى للسلم فإن الإسلام هو أول من يسانده مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْتَحْ هَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾<sup>(٣)</sup> ؛ أى إن مالوا إلى المودعة وتوقفوا

(١) قال الله تعالى : ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ الحشر: ٢٣ .

(٢) الأنعام : ١٢٧ .

(٣) الأنفال : ٦١ .

عن الحرب مسالمة لك فتوقف عنهم مسالمة لهم<sup>(١)</sup> .

إن ثقافة السلام الحقيقي تنبع من مشكاة الإسلام، هذه الثقافة حقاً وصدقاً ويقيناً هي لب رسالته ، و صلب دعوته و حقيقة نهجه الدعوى مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ اَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۗ وَجِدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۗ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ۗ ﴾<sup>(٢)</sup> .

دور القادة الدينيين في نشر ثقافة السلام :

إن القائد الذي يحمل مشعل الدين الإسلامي الحنيف لا يمكنه إلا أن يكون رسول سلام، وتكون مهمته الأولى في دعوته هي نشر ثقافة السلام، والتأكيد دائماً من خلال أقواله وأفعاله ومظهره ونهج حياته على الاستمسك بالسلام والميل إليه والدفاع عنه، والوقوف إلى جانب من يسعون إليه طالما أنه سلام قائم على الحق والعدل والإنصاف، ويظهر هذا الأمر واضحاً وجلياً من خلال معاملات هذا القائد الديني مع غيره؛ لأن الدين المعاملة، فالأقوال لا بد أن تصدقها الأفعال وإلا سيقع هذا المتحدث باسم الدين في خندق المقت والبيغض من الله تعالى، فضلا عن سقوطه من أعين الناس في حالة مخالفة أقواله لأفعاله وتصرفاته وسلوكياته للأسوة الحسنة، وذلك مصداقاً لقول الله تعالى : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۗ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ۗ ﴾<sup>(٣)</sup> .

فالقائد هو رائد ومرشد وموجه لمن معه إلى حصن ثقافة السلام، فالسلام هو الحاضن الحقيقي للتنمية، وهو الدافع الأول للعمل والتشييد والبناء؛ لأن السلام يحقق الأمن والاستقرار والطمأنينة في نفوس المواطنين، ودور القائد الديني هو العمل على نشر ثقافة السلام في ربوع الأمة ليل نهار، ومواجهة العنف والتطرف بالحكمة، والدفع بالتي هي أحسن انقياداً لقوله تعالى : ﴿ اَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ۗ ﴾<sup>(٤)</sup> .

لا يمكن لعاقل أن يتجاهل الدور المهم في نشر ثقافة السلام، هذا الدور المنوط به العلماء

(١) راجع في هذا المعنى : تفسير الماوردي ص ٣٣١ .

(٢) النحل : ١٢٥ .

(٣) الصف : ٢ ، ٣ .

(٤) فصلت : ٣٤ .



باعتبارهم من صفوة القادة الدينيين الذين يتحملون مسئولية نشر ثقافة السلم والسلام وفقه الأمن والأمان فى ربوع الأوطان، وهذا الدور المهم ينبغى أن تقوم به كل المؤسسات الدينية على اختلاف عقائدهم بهدف تحقيق شعار: " الدين كله لله " ، والإسلام لا يكره أى مخلوق على اتباعه فضلا عن اعتناقه؛ لأنه ينبذ الإرهاب والضغط والإكراه، وعلى وجه الخصوص فى جانب اعتناق الإسلام قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۗ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾<sup>(١)</sup> . بل يدعو إلى ترك كل من يتمسك بعقيدته دون التعرض له طالما أنه يعيش كمواطن فى سلام ويحمل ثقافة السلام، وذلك إعمالا لقوله تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾<sup>(٢)</sup>، وبهذا يتحقق السلام وتنتشر ثقافته فى ربوع الأوطان .

(١) البقرة : ٢٥٦ .

(٢) الكافرون : ٦ .

## المبحث الثانى

### دور القادة الدينيين فى مواجهة الإرهاب

#### التنظيم الشرعى والقانونى لمواجهة الإرهاب :

يحتاج التأكيد على أهمية دور القادة الدينيين فى مواجهة التطرف بجميع صورته

والإرهاب بجميع أشكاله الفعلية واللفظية إلى أن نقسم هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب :

- المطلب الأول : تحديد المفهوم الشرعى والقانونى للإرهاب.
- المطلب الثانى: دور القادة الدينيين فى اجتثاث الإرهاب ومواجهته بجميع صورته فى المجتمع.

فلا ينبغى للقادة الدينيين وهم العلماء بالدين الإسلامى والأخبار والرهبان فى الأديان الأخرى أن يغفلوا عن نشر ثقافة المواجهة للتطرف والإرهاب وحمل رسالة كشفه لأبناء الوطن كافة باختلاف مشاربهم وثقافتهم وعقائدهم لأن الإرهاب لا دين له ولا وطن ولا انتماء، لذلك ينبغى لهؤلاء القادة التأكيد على هذه الحقيقة بجميع الوسائل المشروعة .

## المطلب الأول

### التحديد الشرعى والقانونى لمفهوم الإرهاب

#### تعريف التطرف والإرهاب :

لقد قررنا سلفاً اقتداءً بعلماء السلف والخلف أن الحكم على الشئ فرع عن تصويره فلا يمكننا مواجهة ومحاربة ما لا نعرفه، لذلك فإن فهم حقيقة التطرف وكنه الإرهاب يجعلنا نميز بينه وبين كلمة الحق فقد يعتبرها بعض المنحرفين فكراً من التطرف، وأيضاً الانتصار للحق والدفاع عنه عندما نرى بأم أعيننا الإجرام يضرب أمن المجتمع، ويضج مضاجع الدولة ويطعن أمنها وسلامها بغدر وخسه فلا مناص من الوقوف مع الدولة لمواجهة هذا المتطرف المنحرف عن جادة الصواب إذا لجأ إلى الإرهاب الإجرامى أو العنف، وهذا الوقوف والاصطفاف إلى جانب الوطن لا يعنى سوى الالتزام بما تقرره الدولة فى هذا الشأن، لذلك فإن تعريف التطرف وكذا الإرهاب وبيان حقيقتهما للناس سيجعلهم يستعدون لمحاصرتهم فى مهدهما، ومعاونة الدولة على احتياجاتها قبل انتشار سرطانها فى أرجاء الوطن، فالعلم بحقيقة التطرف وظلامية الإرهاب هو السبيل الوحيد لحسم المعركة فى مواجهتهما وغلق البؤر والقضاء على هذا السرطان فى مهده .

هذا وقد تعددت التعريفات اللغوية والاصطلاحية للتطرف والإرهاب، ولم يقف المجتمع العالمى على تعريف محدد للإرهاب بالذات؛ لأنه لا يميز بين الكفاح المسلح لتحرير الأوطان أو لرد العدوان وحمل السلاح فى مواجهة الأوطان دون مبرر سوى الانتصار للفكر الضال أو المنحرف عن الصواب؛ لأن المتطرف عدوانى بطبعه، عنصرى بفطرته غير السوية، فكل من يخالفه فى أفكاره الشاذة عدو له يجب محاربته، بمنتهى الغلظة والحقد والكراهية، والتعامل معه بصورة غير إنسانية.

لذا يمكننا أن نعرف التطرف لغة بأنه : مجاوزة حد التوسط والاعتدال. وفى الاصطلاح لا يخرج عن هذا المعنى فهو : المجاوزة لحدود التوسط والاعتدال فى فهم الدين والميل إلى التشدد فى كل ما يتعلق به من أحكام .

أما الإرهاب لغة فمعناه : التخويف والترويع والتفريع بشتى الوسائل العنيفة. وكما أسلفت فلم يقف العالم بأسره على تعريف محدد للإرهاب لكن يمكن إجمال مفهوم الإرهاب الاصطلاحى فى أنه: تعمد استخدام القوة والعنف بجميع وسائله لإخضاع غيره أو للسيطرة عليه بتخويفه لإنفاذ مراده الخاص أو العام بوسائل إجرامية بعيدة عن كافة القيم السماوية والوضعية والإنسانية، حتى وإن أدى هذا العمل الإجرامى إلى هتك الأعراض، ونهب الأموال، وسفك الدماء بلا جريرة طالما أنه يحقق

الهدف الإجرامى للإرهاب .

لذا يمكننا القول بأن الإرهابى : هو شخص يتبنى ويعتقد العنف كسلوك منهجى لتحقيق أغراضه أو للوصول لأهدافه مهما ترتب على ذلك من تخريب أو تدمير أو قتل أو فساد، ومهما بلغت المساوى فهو لا يرى إلا نفسه ومن ينضوى تحت عبوديته من أفراد أو جماعات على شاكلته .

هذا هو أقرب المعانى للتطرف والإرهاب المنبوذ شرعاً وقانوناً وبين الناس كافة؛ لذا وجبت محاربته وإظهار صورته الحقيقية وكشفه للناس جميعاً وتعريفهم بمنهجه وأسلوبه فى اختطاف فلذات الأكباد للانضمام إليه، وكيف يلبس عليهم وكيف ينال منهم ويسيطر على عقولهم حتى يدفع بهم إلى مهالك الموت وهم يعتقدون أنهم على صواب مع أنهم ينطبق عليهم قول الله تعالى: ﴿ قُلْ

هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿٣٧﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١﴾.

تعدد صور الإرهاب :

الإرهاب كالحرباء يتلون ويتعدد ويظهر فى صور مختلفة لكن فى حقيقته وبينونته سم زعاف ، وسرطان زاحف على جميع الأمم ، لأنه لا دين له، فلا يتمتع بعقيدة صحيحة شرعية أو وضعية تحكمه بل دينه هو القهر المدفوع بالغل والحقد والانتقام من كل من لا يشاركه فى مشاربه ويمضى تحت سطوة هواه الفاسد والممتلى بالشر والإثم على الدنيا بأثرها، ودائما يتخفى خلف الدين -أى دين - فيلوث سمعة هذا الدين ويسىء إليه إساءة بالغة؛ لأنه يظهره بمظهر المعتدى والمستحل لدماء الأبرياء وأعراضهم وأموالهم لمجرد أنهم لا يوافقونه فى عدوانيته ولا يستريحون لظهوره ببشاعته كما أنه لا وطن له؛ لأنه لقيط ساقط ومنبوذ فليست له هوية ولا يعترف لوطن صغير أو كبير، متقدم أو نام، قوى أو ضعيف، وطنه الحقيقى مقبرة قلبه وعقله المجنون والمطمور خلف ركاب الجهل والحقد، ويبغض الحياة فهو من أكثر المسارعين إلى الموت بحجج عديدة منها، السعى للشهادة المكذوبة وهو ينتحر عمدًا، وينشر الخراب والدمار بحجة مقاومة الأعداء الذين هم أحياناً أهل بلده، بل ربما بعضهم من أفراد أسرته، أو بحجة ضيق ذات اليد وحقيقة الأمر أنه ضيق الأفق، ضعيف الإرادة لم يصل عقله لمستوى عقل الطير الذى يغدو خصاصاً

(١) الكهف: ١٠٣ - ١٠٤ .

ويعود بظاناً مصداقاً، لقول رسول الله ﷺ المروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ يقول : " لو أنكم تولكتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماساً وتروح بطاناً" (١).

فهذا الحديث أصل في التوكل على الله وأصل في طلب الرزق وذلك لقول الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۗ ﴾ (٢)، وعندما قرأ المصطفى ﷺ هذه الآية الكريمة قال: " لو أن الناس أخذوا بها لكفتهم" (٣).

لكن الإرهاب لا يرى فهو أعمى البصيرة لا البصر ، ولا يسمع لأنه مختوم على سمعه ولا يعقل؛ لأنه محجوب بضلاله وجريرته ولا ينطق بالحق؛ لأن الباطل أخرسه فإذا ما نطق تكلم بلسان الشيطان لا بآيات الرحمن، فهو عدو لنفسه وأهله ووطنه ودينه وللدنيا بأسرها ولذلك يحتاج إلى البتر إذا لم يستجب للإصلاح والعلاج الحاسم .

إن للإرهاب من الصور ما لا يحصى ولا يعد، من أهمها :

- ١- الإرهاب الجنائي عن طريق حمل السلاح والخروج على الأمة بأسرها .
- ٢- الإرهاب الفكري باعتناق الأفكار المتطرفة ومحاولة إكراه الناس على الأخذ بها .
- ٣- الإرهاب العقدي، وهو إكراه الآخرين على الدخول في شريعة غاب الإرهابي بقوة السلاح وإلا تعرض الممتنع للقتل بأبشع الصور .

٤- الإرهاب الدولي، وهو الذي يتم عن طريق العصابات الإرهابية الكامنة في معظم أقطار ودول العالم والتي تتحرك في صورة خلايا عنقودية للتخريب والتدمير والهدم بحجة محاربة الظلم والاستعباد، ولا مانع أن تتم هذه الجرائم في عقر دارها؛ لأنها لا تعترف بوطن ولا تدين بالولاء أو الانتماء لأي أرض حتى ولو كانت الأراضي المقدسة ، وهذا هو أعنف صور الإرهاب الإجرامي العالمي، وهو يستلزم تكاتف جميع دول العالم لمواجهة ومحاصرته للقضاء عليه، ولا عبرة للراية التي يتخفى خلفها، فهو لا يعرف قدسية لدين ولا حرمة لوطن ولا كرامة لإنسان ولا سلام لنفس

(١) رواه الإمام أحمد ، والنسائي ، وابن ماجه ، والحاكم ، وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .

(٢) الطلاق: ٢ - ٣ .

(٣) موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية . الدرس ١٥١ ( التوكل على الله تعالى للدكتور : محمد راتب النابلسي وانظر في تخريج الحديث : الإمام أحمد، والنسائي، وابن ماجه ) .

بشرية حتى أسرته التي أنجبته، فهو منبت عنها وقاطع لرحمها ورحم أمته بأسرها، وهذا بحق هو الإرهاب الأسود المسمى لديننا الحنيف والواجب مجابته ومحاربه بكافة السبل حتى يتم اجتثاثه من جذوره من عالمنا العربى والإسلامى بل ومن العالم أجمع .

إن المسميات العديدة التي تطلق على العصابات الإرهابية الإجرامية لا تميز بينها سوى فى مقدار الضحالة والشر فكلها يحرص على التنكيل بالشرفاء باسم الدين. وهم جميعاً فى الضحالة والخزى سواء ولا مفر من محاربتهم بكافة السبل؛ لأنهم شر مستطير ونار حارقة للأخضر واليابس، لا تفرق بين الغث والتمين والخير والشر والحق والباطل؛ لأنهم يعيشون فى غياهب جب ظلمات النفس والعقل، والحياة والدنيا بأسرها فى نظرهم هى عدوهم الأول، لعدم سيرها على هوامم الظلامى الخبيث، فلا مناص من مجاهدتهم باللسان وبالسنان وبجميع الوسائل دفاعاً عن ديننا السمح، وعن وطننا الأمن وعن حريتنا المصونة وعن كل قيمنا الإنسانية مهما بلغت التضحيات .

## المطلب الثانى

### دور القادة الدينيين فى اجتثاث الإرهاب ومواجهته بجميع صورته

#### القادة الدينيين وسبل اجتثاث الإرهاب :

مشكلة الإرهاب الحقيقية تظهر فى أعراضه التدميرية وحقيقته كامنه فى مجتمعنا بين أفراد الأسرة عندما تخلى الأب عن مسؤوليته الرعوية لأسرته وانشغلت الأم عن رسالتها الأصيلة بالعمل الخاص أو العام أو غيرهما من الشواغل المؤثرة على حقوق الأسرة، بل قد يعانى الأولاد من العنف المتبادل بين الأبوين أو من العنف الواقع عليهما جسدياً أو نفسياً لذلك يلجأ لأقرب فئة تحتضنه وتحرك فيه الكراهية والبغضاء للمجتمع وتستغل شعوره المريض بالحرمان من الرعاية الأسرية المتطلبة شرعاً مصداقاً لقول رسول ﷺ : " كلكم راع ومسئول عن رعيته فالإمام راع ومسئول عن رعيته والرجل راع فى أهله وهو مسئول عن رعيته ، والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها ، والخادم راع فى مال سيده ومسئول عن رعيته وكلكم راع ومسئول عن رعيته " (١)، فالإنسان يسأل شرعاً عما استرعاه الله للهولة الأولى عن أسرته لأن الإنجاب للأولاد نعمة ومسئولية وقد استرعاك الله تعالى عليهم وجعلك تتولى رعايتهم والعناية بهم، فهم تحت إمرتك وأنت القيم عليهم فكيف تتركهم عرضة للاختطاف من أهل الشر من الإرهابيين أو المتطرفين وذلك بسبب غيابك عنهم أو غفلتك عن رعايتهم والاهتمام بهم فتحولهم إلى أداة فى يد الإرهاب ووقود يدفعون به إلى هدم البلاد ومحاربة العباد، بسبب التقاعس عن المهمة الأولى للراعى الأول للأسرة وهو الأب، وكذا الأم لأن دورها لا يقل بأى حال عن دور الأب وعلى جهة الخصوص فيما يتعلق بتربية البنات لأنهن فى حاجة ماسة لحنان وخبرة وحصافة وتوجيه وإرشاد الأم فى بداية حياتهن منذ نعومة أظفارهن، وكذا الأبناء، فالمحصن الأول للأولاد ضد العنف والتطرف هما الأبوان لا سواهما وذلك فضلا عن المدرسة والنادى والجامعة والإعلام ورفقاء المرحلة.

الجميع يسهم بدرجة معينة فى تكوين ثقافة وعقلية الفرد، فالرسول عليه الصلاة والسلام يقول : " المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل " (٢)، ومعنى الحديث الشريف التأكيد على ضرورة انتقاء واصطفاء من تتخذونه خليلاً أى صديقاً فكل من ينفعكم فى دينكم أو دنياكم فعليكم بمصادقته وإلا فلا، لأن الإنسان يهلك ويفسد ويضيع عن طريق أصدقاء السوء من الأشرار، وأشد

(١) رواه الشيخان : البخارى ومسلم .

(٢) رواه أحمد فى مسنده وآخرين.

الناس شراسة فى الشر من ينتمون إلى البؤر الإرهابية العفنة فهم إخوان الشياطين، وقد قيل فى الأمثال الشعبية : " الصاحب صاحب إما إلى الجنة وإما على النار" فكل من يسعى للترقى فعليه بمصاحبة الأخيار لأن المؤمن الحق مرآة لأخيه المؤمن يدلّه على أبواب الخير ويحول بينه وبين الوقوع فى مزلق السوء مصداقاً لقول الرسول ﷺ : " المؤمن مرآة أخيه المؤمن" (١)، ويقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾ (٢)، " فمحاربة الإرهاب تبدأ من الجذور وذلك بتجفيف منابعه وغلق مداخله ومخارجه ومحاصرته حتى يتم التخلص منه بصورة نهائية كعرض ومرض .

### كيفية المواجهة للإرهاب بجميع صورته :

المصارحة بالحقائق هى بداية الطريق للوقوف على حجم الإرهاب ومعرفة جميع الصور التى يتوارى خلفها والتنبؤ بخلاياه النائمة قبل تحركها، فمعرفة الحقيقة نصف الحل، ولا يمكننا أن ندفن رءوسنا فى الرمال بحجة أن الإرهاب قد ظهرت أفاعيه الرقطاء على أرضنا بل نسارع لمعرفة المشكلة برمتها ثم نبادر إلى مواجهتها بحسم بكافة الوسائل المناسبة : فالإرهاب الفكرى يواجه بالفكر المستنير، والإرهاب العدوانى الإجرامى يواجه بالقوة الساحقة الماحقة؛ فلا تردد فى مواجهة النار بالنيران ، لأنه لا يفيل الحديد إلا الحديد، ولا ننسى أن مستعظم النار من مستصغر الشرر، فلا نسمح كعلماء ذوى كفاءة دينية لشرور الإرهاب أن تتدلج فى ديارنا بل نعمل على مقاومتها والتخلص منها من خلال المواجهة الحقيقية بالبر لخلاياها السرطانية قبل أن تتمدد فى كيان المجتمع، فمراعاة مقتضى الحال تستلزم ضرورة المتابعة لكافة التجاوزات الأمنية الإجرامية قبل أن تتحول إلى خلايا إرهابية لأن كل من أمن العقاب أساء الأدب، فلا بد من سرعة المحاسبة بالقضاء العادل والناجز لكيلا يستفحل الخطر ويتمدد الداء عند تأخر العقوبة عن وقتها المناسب .

إن دور العلماء ورجال الدين من غير المسلمين ينبغى أن يجمعهم على كلمة سواء، حب

(١) هذا الحديث روى عن أبى هريرة ؓ عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " المؤمن مرآة أخيه المؤمن ، المؤمن أخو المؤمن حيث لقيه يكف عنه ضيعته ويحوظه من ورائه " رواه الطبرانى وخرّج الترمذى معناه .

(٢) الزخرف : ٦٧ . والمراد بالخلة هنا الصداقة الحميمة، وهى تبنى على دعامين : إما على طاعة الله وإما على معصية الله تعالى، فإذا بنيت على معصية الله فأساسها أمران: إما المصالح وإما الشهوات، فكل صداقة تقوم على معصية إلى مآلها الفساد والضياع بخلاف الخلة القائمة على طاعة الله تعالى فهى أخوة متنامية ويزداد نماؤها حتى بعد الموت مصداقاً لقول الله تعالى : ﴿ إخوانًا على سُرُرٍ مُّتَقَبِّلِينَ ﴾ الحجر : ٤٧ .



الوطن، والحرص على الدفاع عنه بالكلمة الحكيمة والتوجه السديد، وكشف المثالب وبيان المعايير وأوجه الخلل، ومحاصرة كافة شذاز الآفاق قبل استفحال خطرهم، وقيام القيادات الدينية بهذا الدور الوطنى المهم يساعد على القضاء على العرَض والمرض من تطهير البيئة، وتحصين الشباب ضد التطرف الفكرى والأخذ بيده بعيداً عن هذه الهاوية لإنقاذه وإنقاذ المجتمع من ويلات التطرف والمتطرفين لأنهم البيئة الحاضنة للإرهاب الإجرامى بعد حين .

لا يمكن للمجتمع أن يسلم من المؤامرات التى تحاك له خارجياً وداخلياً إلا إذا تضافرت جهود علمائه ودعاته للعمل على نشر الفكر الوسطى ونبذ الفكر المتطرف والاتفاق بين جميع رجال الدين المسلمين وغيرهم على التكاتف والتعاون لحماية المجتمع بأسره من كل مظاهر التعنت أو العنصرية أو الصراع من أجل الدين أو المذهب، وليكن هم الجميع حماية الأمن الاجتماعى والأمن الفكرى والأمن العقدى من التلاعب، أو الجذع من أى متطرف بغض النظر عن عقيدته أو مذهبه، فلنسارع بمحاصرة ودحر كل فكر متطرف أو منحرف؛ لأن نيران الإرهاب تكمن دائماً فى غياهب الفكر المتطرف والبيئة المنغلقة، فلا مفر من تطهير المجتمع من جميع المظاهر المسيئة، والمسارة ببيان وجه الحق مهما كانت التبعات؛ أداءً لأمانة الرسالة المحملة لكافة القيادات الدينية الرشيدة .

### المبحث الثالث

## دور صانعى القرار فى تفعيل ونشر ثقافة السلام ومواجهة التطرف والإرهاب

### دور صانعى القرار فى المواجهات لصالح المجتمع :

المسئولية عند من يتحملها شرف وواجب يرتضيه ويقبل بتحمل تبعاته الثقال كحق للمجتمع فى عنقه وواجب عليه الوفاء به مهما كانت العقبات أو المصاعب، هذه مهمة ودور كل من يتحمل مسئولية صناعة القرار السياسى أو الأمنى أو الاقتصادى أو الاجتماعى أو أى قرار يتعلق بمستقبل الأمة أو واقعها بكافة صورته .

لذلك على صانعى القرار العمل على نشر ثقافة السلام فى المجتمع بأسره وتأهيل المواطنين للوقوف صفا واحدا لمواجهة التطرف والإرهاب دون هوادة، وندتاول هذا المبحث المهم فى ثلاثة مطالب :

- المطلب الأول : دور صانعى القرار فى بث ونشر ثقافة السلام .
- المطلب الثانى: دور صانعى القرار فى مواجهة التطرف الفكرى .
- المطلب الثالث: دور صانعى القرار فى مواجهة الإرهاب ودحره .

ويظهر بجلاء مدى تمايز صناع القرار من خلال الثمار الحقيقية التى تعود على المجتمع من خلال تفعيل قراراتهم، فكل مسئولية ولها وقتها فلا ينبغى على المسئول أن يضيع لحظة واحدة دون أداء المسئولية المنوطة به، وليعمل على أداء دوره فى خدمة الوطن والمواطن ونشر ثقافة السلام، مع العمل على مواجهة تحديات التطرف والإرهاب بكل قوة وحسم مع تحمل مسئولية قراراته بكل ثقة واقتدار .

## المطلب الأول

### دور صانعي القرار في بث ونشر ثقافة السلام

#### صناع القرار ودورهم المنشود:

الدور المنوط بصانعي القرار يتحدد بنوعية المسؤولية الملقاة على كاهلهم فإن كانوا من المكلفين بنشر ثقافة السلام والتوعية بمزاياه الحقيقية فإن عليهم الاستعانة بكافة وسائل الاتصال لتنظيم بث ونشر هذه الثقافة في ربوع المجتمع بأسره من خلال القنوات المسموعة والمرئية والمقروءة، ووسائل التواصل عبر الوسائط الإلكترونية بجميع صورها، وتقديم الخبراء والعلماء في كافة التخصصات للقيام بالأدوار المنوطة بهم كل بحسب تخصصه في مجاله لتأهيل المواطنين لتحمل مسؤولية المشاركة في بناء الوطن اقتصادياً وسياسياً وفكرياً واجتماعياً، والتأكيد على أن هذه رسالة يتحملها كل مواطن شريف يرغب في خدمة وطنه ومواطنيه لحمايتهم من شرور أهل الشر والفتن، أهل الشبهات وصراعات أصحاب الشهوات والأهواء، فالكل عدو للوطن ينبغي التوعية بأهمية مجابته بالفكر السديد، وهذه هي رسالة صناع القرار بأن يضعوا الشخص المناسب في المكان المناسب ليؤدي رسالته على أفضل وجه بلا محسوبية أو مجاملة، فالاختيار لهذه المسؤولية يجب أن يتم على أساس الكفاءة والتميز والخبرة مع القدرة على الأداء والإلتقان للرسالة الثقافية أو التويرية المنوط بها بلا كلل أو ملل .

هذه هي المهمة المبدئية لصناع القرار والدور المنوط بهم والمنشود بحق بث ونشر الثقافة المتعلقة بنبذ العنف ونشر السلام في ربوع المجتمع .

#### كيفية بث ونشر ثقافة السلام في المجتمع :

عندما يتوجه أصحاب القرار إلى المتخصصين في مجال الدعوة والثقافة للعمل على نشر وبث ثقافة السلام فإن هذا القرار الصائب سيصادف أهله لأن القادة الدينيين مع المثقفين بوجه عام يمكنهم تحمل رسالة تنوير المجتمع بأهمية السلام لتحقيق الاستقرار والتنمية في المجتمع، ودور أهل الدعوة التأكيد على أهمية الاقتداء برسول الله ﷺ مصداقاً لقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾<sup>(١)</sup>، والرسول ﷺ هو رحمة الله للعالمين لذلك لا مناص من الاستمساك بهديه والسير على سنته لتحقيق أقصى درجات النجاح في الدنيا والآخرة.

(١) الأحزاب : ٢١ .

## صور بث ونشر السلام بين المواطنين :

الأحاديث النبوية الشريفة<sup>(١)</sup>، عن السعي لبيان أهمية نشر روح المودة والرحمة بين أبناء الوطن الواحد دون أدنى تفرقة كثيرة، ومن جملة الأحاديث الواردة في هذا الشأن ما يلي :

١- عن كعب بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : " إذا فتحت مصر فاستوصوا بالقبط خيراً فإن لهم ذمة ورحماً " (٢) .

٢- عن أبي ذر الغفاري ؓ عنه قال: قال رسول الله ﷺ : " إنكم ستفتحون مصر وهي أرض يسمى فيها القيراط<sup>(٣)</sup> فإذا فتحتموها فاستوصوا بأهلها خيراً فإن لهم ذمة ورحماً ، فإذا رأيت رجلين يختصمان في موضع لبنة فأخرج منهما " (٤) .

٣- جاء في خطبة الوداع قول رسول الله ﷺ : " يا أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب ألا لا فضل لعربي على عجمي ، ولا لعجمي على عربي ، ولا أحمر على أسود ، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم ألا هل بلغت ؟ قالوا بلى يا رسول الله قال: فليبلغ الشاهد الغائب " (٥) .

٤- قال رسول الله ﷺ : " المسلمون على شروطهم إلا شرطاً حرم حلالاً أو أحل حراماً " (٦) .  
فهذه الأحاديث تؤكد على أهمية التواصي بين جميع المواطنين بالتعاون على البر والتقوى والسعي لتحقيق الخير للجميع، فالكل سواسية كأسنان المشط لا فضل لمواطن على آخر إلا بقدر ما يقدمه من أعمال صالحة وعلى المسلمين وغيرهم احترام ما اتفقوا عليه طالما أنه لا يتعارض مع شريعة أو قانون فلا يحل حراماً ولا يحرم حلالاً .

(١) عن عمرو بن العاص حدثني عمر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : " إذا فتح الله عليكم مصر بعدى فاتخذوا فيها جنداً كثيراً فذلك الجند خير أجناد الأرض " قال أبو بكر: ولم ذلك يا رسول الله ؟ قال: " إنهم في رباط إلى يوم القيامة " كشف الخفاء للعجلوني ١٣٠٦/٢ .

(٢) أخرجه مسلم .

(٣) قال حرمة في تفسير معنى القيراط: إن قبط مصر يسمون أعيادهم وكل مجمع لهم القيراط يقولون تشهد القيراط . وجاء في الطبراني وتاريخ مصر لابن يونس واللفظ له عن كعب بن مالك - رفعه- " إذا دخلتم مصر فاستوصوا بالأقباط خيراً فإن لهم ذمة ورحماً " قال الزهري : الرحم باعتبار السيدة هاجر أم إسماعيل عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى السلام والذمة باعتبار إبراهيم ابن النبي صلوات الله وسلامه عليه فأمه مارية مصرية .

(٤) صحيح مسلم .

(٥) أخرجه البخاري .

(٦) رواه الترمذي ، وقال: حديث حسن صحيح .

هذه الروح ينبغى أن يتم بثها ونشرها مقرونة بثقافة التسامح والسلام بين ربوع الوطن ويشجع على تفعيل هذه الروح ما روى فى الآثار عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنه قال : " القبط أكرم الأعاجم محتدًا وأسمحهم يداً وأفضلهم عنصراً وأقربهم رحماً بالعرب كافة وبقريش خاصة " (١)، هل بعد هذا الثناء من مدح أفضل من هذا فى المصريين ؟ .

وأيضاً ما نقل عن عمرو بن العاص رضي الله عنه من أنه فى أول خطبة له بعد فتح مصر فى مسجده بالفسطاط قال : " استوصوا بمن جاوركم من القبط خيراً فإن لكم فيهم ذمة وصهراً " (٢).

هذا يدل على اهتمام الحاكم بأمر المواطنين جميعاً فيحث على ضرورة وأهمية احترام الجيران بغض النظر عن عقيدتهم أو نوعهم أو مكانهم الاجتماعى وذلك لأهمية ومكانة الإنسان فى ذاته المكرمة (٣) من الله سبحانه وتعالى حيث قال: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾ (٤).

ولا أدل على احترام الإنسان من قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما مرت به جنازة فقيل له: إنها جنازة يهودى فقال صلوات الله وسلامه عليه : " أليست نفساً " (٥).

#### دور صانعى القرار فى تحقيق ونشر السلام :

المؤمن الحقيقى إذا استمع لأمر الله تعالى استجاب قائلاً جاء فى الذكر الحكيم: ﴿ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا <sup>ط</sup> غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ (٦)، ولا يتردد على الإطلاق، لذلك ينبغى على صانعى القرار نشر الآيات القرآنية التى تحت على الجنوح إلى السلم وكذلك إلى التغاضى عن جهل الجاهلين من هذه الآيات الكريمة المؤكدة على هذا المعنى الكريم :

١- قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ <sup>ع</sup>

(١) منبر الإسلام : السنة ٧٦ ، العدد ٤ ص ٥٤ ، قال : شعب مصر نسيج واحد بقلم : عبد الناصر بليح .

(٢) المصدر السابق، ص ٥٥ .

(٣) يقول الله تعالى : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ التين : ٤ .

(٤) الإسراء : ٧٠ . وانظر تفسير الآية الكريمة فى : ابن كثير ٩٧/٥ والسعدى ص ٤٦٣ .

(٥) أخرجه البخارى ومسلم وهذا الحديث مروى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : " مر بنا جنازة فقام لها النبى صلى الله عليه وسلم وقمنا به فقلنا : يا رسول الله إنها جنازة يهودى قال: " إذا رأيتم الجنازة فقوموا" رواه مسلم فى صحيحه برقم ٢١٨١ .

(٦) البقرة : ٢٨٥ .

إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١﴾.

٢- قوله عز وجل ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (٢).

٣- قوله سبحانه: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ

قَالُوا سَلَامًا ﴾ (٣).

٤- قوله عز من قائل: ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلَامٌ

عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴾ (٤).

فهذه الآيات تحت على بث روح السلم والسلام فى المجتمع وعض الطرف عن الجاهلين السفهاء اقتداءً برسول الله ﷺ الذى كان لا تزيده شدة الجهل إلا حلمًا، وصدق فيه قول الله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (٥)، وهكذا تكون أخلاق من يقتدون بخاتم الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

تلکم الآيات البيّنات والأحاديث النبوية النورانية والآثار المنقولة عن صحابة خير القرون رضى الله عنهم جميعًا ينبغى أن تكون الرسالة الجليلة المنوط بحملها للكافة من يحملون هم هذه الأمة من صانعى القرار؛ لتتحول ثقافة السلام ولغته هى السائدة فى المجتمع، وليختفى بعد ذلك الوجه القبيح للعنف والتطرف والجهالة العمياء .

(١) البقرة : ٢٠٨ .

(٢) الأنفال : ٦١ .

(٣) الفرقان : ٦٣ .

(٤) القصص : ٥٥ .

(٥) القلم : ٤ .

## المطلب الثانى

### دور صانعى القرار فى مواجهة التطرف الفكرى

#### حرية الرأى والتطرف الفكرى :

إن الحرية مسئولية وحق ثابت فى ذات الوقت لكل مواطن، وحرية التعبير عن الرأى مكفولة بنص الدستور والقانون، والشريعة الإسلامية تكفل هذه الحرية حتى فى العقيدة فلا إكراه ولا إرغام لأحد على الإطلاق لكى يعتنق أى دين مهما كان حتى الإسلام، لأن الله سبحانه وتعالى قادر على جعل الناس جميعاً وهم خلقه على دين واحد، لكنه جل جلاله ترك لهم حرية المعتقد بعد دعوتهم وتوجيههم إلى الدين الصحيح قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾<sup>(١)(٢)</sup>، فحرية الرأى مكفولة بلا إفراط أو تفريط .

وحرية الرأى لا تعنى ترك الحبل على الغارب لأن الحرية المطلقة مفسدة مطلقة فلا تترك الحريات بغير ضابط ولا رابط وإلا شاعت المفاصد فى المجتمع، فكما يقولون أنت حر ما لم تضر، وحريتك يجب أن تنتهى عند حرية الآخرين فلا تعارض إطلاقاً بين حرية الرأى وحرية التفكير، لكن فى حالة التطرف فى الآراء والمواقف فإن الأمر يحتاج إلى وقفة رشيدة ومراجعة دقيقة من صاحب الرأى البعيد عن التوسط والاعتدال، وعلى وجه الخصوص إذا كان هذا التطرف فى فهم

(١) يونس : ٩٩ .

(٢) جاء فى تفسير ابن كثير : يقول تعالى : ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ هود: ١١٨، وقال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَأْتِسَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعاً﴾ الرعد: ٣١ ، وقال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدَى مَنْ يَشَاءُ﴾ البقرة: ٢٧٢ ، ويقول سبحانه: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدَى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ القصص: ٥٦، ويقول أيضاً: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ الرعد: ٣٩ ، ويؤكد على ذلك أيضاً بقوله تعالى: ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾ الغاشية: ٢٢، إلى غير ذلك من الآيات الدالة على أن الله تعالى هو الفعال لما يريد، الهادى من يشاء المضل لمن يشاء، لعلمه وحكمته وعدله؛ ولهذا قال تعالى : ﴿وَمَا كَانَتْ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَجَعَلَ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ يونس: ١٠٠، والرجس الخبال والضلال يتحقق على الذين لا يعقلون حجج الله وأدلتها وهو العادل فى كل ذلك فى هداية من هدى وإضلال من ضل، راجع تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً﴾ يونس : ٩٩ : فى تفاسير ابن كثير، والطبرى، والجلالين، والقرطبي والشيخ محمد متولى الشعراوى .

الدين والميل على التشدد فى كل ما يتعلق بما فيه من آراء أو مذاهب، فيسعى المتطرف فكرياً للبحث عن الأقوال المتشددة بل ربما يذهب إلى اتجاه أكثر تشدداً مما وقع عليه بعد أن يتحول إلى فقيه بالهوى، ويتصور أن الاحتياط والتشدد أفضل، فعندئذ ينبغى السعى لبيان الرأى الصواب فى المسألة والأكثر تيسيراً على الناس إعمالاً لقول رسول الله ﷺ: " يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا " (١).

وقد أورد الإمام المناوى فى شرح هذا الحديث ما يؤكد مفهوم الفكر المتزن والرأى الوسطى المعتدل بقوله: أى خذوا بما فيه التيسير على الناس بذكر ما يؤلفهم لقبول الموعظة فى جميع الأيام لئلا يتقل عليهم فينفروا وذلك لأن التيسير فى التعليم يؤدى إلى قبول الطاعة ويرغب فى العبادة ويسهل - بهذا التيسير - العلم والعمل (٢).

هذا بحق هو منهج السلف الصالح اقتداء برسول الله ﷺ فى الأخذ بما هو أيسر لأنه كان يحب التيسير على الناس، فعن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها قالت: " ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً، وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله عز وجل فينتقم الله بها " (٣).

فهذا الحديث يحث على العفو والحلم واحتمال الأذى والأخذ بما هو أيسر فى نفسه وفى حق غيره من باب أولى، ويبتعد عن التشدد والتعصب والتطرف فى شئون الدين والبعد عن العسر لقول رسول الله ﷺ عند قراءته لقوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٤﴾ : " لن يغلب عسر يسرين " (٤)، لذلك ينبغى نبذ التطرف الفكرى بجميع صورته والتمسك بالرأى المعتدل والمتوازن، فقليل فى الطاعة دائم خير من كثير منقطع لثقل أعبائه؛ ولأن النفس تمل من التشدد وتعانى من الغلظة والقسوة والتطرف الذى يبتعد بالإنسان فكرياً ونفسياً وعقدياً عن حد الاعتدال .

(١) صحيح البخارى ومسلم .

(٢) الإمام المناوى فى الشرح والتعليق على الحديث .

(٣) صحيح مسلم . وفى رواية أخرى عن عائشة ؓ قالت " ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه " .

(٤) الشرح : ٥ - ٦ .

(٥) أخرجه الحاكم، والبيهقى فى الشعب من طريق عبد الرزاق عن معمر عن أيوب مرسل أن النبى الله ﷺ خرج ذات مره وهو يضحك وهو يقول وذكره بزيادة: ﴿ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ .



### المواجهة للتطرف الفكرى من المسؤولين صناع القرار :

الدور الوطنى لصانعى القرار لا يقتصر على إنشاء المشروعات ومتابعتها، وإنما يمتد دورهم لمواجهة الأفكار المتطرفة يمينا ويسارا ؛ لأن التطرف كله شر حتى وإن كان فى أمور الدين؛ لذلك قال رسول الله ﷺ : " إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه ، فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة " (١)، وفى رواية أخرى للبخارى يقول رسول الله ﷺ: " لن ينجى أحدا منكم عمله " قالوا ولا أنت يا رسول الله ؟ قال: " ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله برحمته سددوا وقاربوا واغدوا وروحوا وشيء من الدلجة والقصد القصد تبلغوا " (٢). وفى رواية لمسلم : " سددوا وقاربوا وأبشروا فإنه لن يدخل الجنة أحدا عمله " قالوا: ولا أنت يا رسول الله قال: "ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله منه برحمة واعلموا أن أحب العمل إلى الله أدومة وإن قل " (٣).

لذا ينبغى على صانعى القرار المسارعة إلى مواجهة التطرف الفكرى بالفكر المستتير، وقد حرصت على الإكثار من ذكر الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والشروح والتفاسير المعتمدة لما ذكرت للتأكيد للخاص والعام على أهمية مواجهة الفكر المتطرف فى الأمور الدينية؛ لأن خير الخلق سيدنا محمد ﷺ نهى عن التطرف ودعا إلى التيسير والتوسط فخير الأمور أوسطها لقوله ﷺ : " خير الأمور أوسطها " (٤)، ولن نترك كفاة دينيين أو من صانعى القرار أى فرصة للتطرف الفكرى؛ لأنه سينجرف بصاحبه إلى التشدد والتزمت وربما الخروج على الأمة والتحول إلى الإرهاب لنشر فكره السقيم وفرضه على الآخرين، فالفكر الفاسد يتم مواجهته بالفكر الصحيح لاجتثاثه من جذوره قبل استفحال خطره وشيوع فساده وترديه إلى مهالك العنف والإرهاب .

(١) صحيح البخارى ١/٦٩ - ٣٨ .

(٢) صحيح البخارى ٢٠/٩٩ - ٥٩٨٢ .

(٣) أخرجه مسلم فى صحيحه ٤/٢١٦٩ .

(٤) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٥/٢٦١/٦٦٥١) عن مطرف قال : "خير الأمور أوسطها" وإسناده صحيح موقوف.

### المطلب الثالث

#### دور صانعي القرار في مواجهة الإرهاب ودحره

#### دور صانعي القرار في التمييز بين الجهاد المشروع والإرهاب المنبوذ :

لم يعد الدفاع عن الأوطان وصيانة الحدود البرية والبحرية والجوية يخضع للأهواء الشخصية، وإنما تتولاه الدولة من خلال وزارة مخصصة لهذه المهمة، ومن يشارك في شرف الجندية الإلزامي يلتزم بالنظام الصارم المطبق في القوات المسلحة بأفرعها المتعددة، كما يخضع للتدريب لبناء قدرته البدنية والفكرية والتنظيمية فضلاً عن تأهيله للسلاح الملحق به والوحدة الإدارية أو الفنية المؤهل لها في فترة التدريب .

لذا يمكننا أن نعرف الجهاد الشرعي والوطني في ذات الوقت بمفهومه الواقعي أو المعاصر الدقيق لغة: بأنه بذل واستفراغ ما في الوسع والطاقة من قول أو فعل<sup>(١)</sup>، لأنه متخذ من مادة (جهد) بمعنى الطاقة والوسع والمشقة والمبالغة، وقال ابن فارس: الجيم والهاء والذال أصله المشقة ثم يحمل عليه ما يقاربه<sup>(٢)</sup>، فالمعاني اللغوية متعددة لكنها لا تخرج عما سقناه مراعاة للمقام .

الجهاد اصطلاحاً: بذل الوسع والطاقة للدفاع عن الوطن ورد الظلم والعدوان بالنفس والمال

تحت ولاية ولي الأمر، هذا الجهاد هو المصرح به في قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ

ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله عز وجل: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ

يُقْتَلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ راجع مادة (جهد) في كتب فقه اللغة

فكلها متفقة على المعنى المذكور في المتن<sup>(٤)</sup>، ويقول جل جلاله: ﴿فَمَنْ أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ

فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٥)</sup>، وفي

الجهاد بمعناه الواسع قال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ

(١) انظر المصباح المنير مادة: جهد ١/١١٢.

(٢) راجع مادة: جهد . في كتب فقه اللغة فكلها متفقة على المعنى المذكور في المتن .

(٣) الحج : ٣٩ .

(٤) البقرة : ١٩٠ .

(٥) البقرة : ١٩٤ .

الْمُحْسِنِينَ ﴿ ، فالجهاد فى هذه الآية الكريمة يعنى مفهومه الشامل المتضمن لنوعى الجهاد الأكبر والأصغر، أى مجاهدة الأعداء المعتدين ومجاهدة النفس فى معترك الحياة كلها وفى حلبة الصراع الشامل لتقويم النفس البشرية ولمواجهة أعداء الداخل والخارج بمنتهى القوة والصلابة والحسم .  
أما الإرهاب فهو لغة: كلمة مشتقة من الفعل المزيد (أرهب) ويقال : أرهب فلاناً أى: خوفه وفزعه وهو المعنى الذى يدل عليه الفعل المضعف (رهب) أما الفعل المجرد من المادة نفسها وهو (رهب يرهب رهبة ورهباً ) فيعنى خاف فيقال : رهب الشيء ورهبه : أى خافه والرهبة: الخوف والفرع .<sup>(١)</sup>

أما الإرهاب اصطلاحاً : فقد حاول بعض المفكرين كما حاولت سلفاً تعريف الإرهاب وكذا الأعمال المنضوية تحت مفهوم الإرهاب ، كما حاولت بعض الاتفاقيات الدولية والإقليمية تعريف الإرهاب وما يتصل به من أعمال فلم تستطع أن تأتى له بتعريف مختصر أو مطول جامع مانع، وإنما هى مجرد اجتهادات من كل جهة دولية أو عالمية أو أمنية لوضع التعريف الملائم لظروفها؛ للتمكن من محاربة من تشاء متسترة خلف قناع التعريف المطاط للإرهاب وغير المنضبط .

لكن أفضل تعريف للإرهاب فى نظرى تعريف مجلس وزراء الداخلية والعدل العرب<sup>(٢)</sup> فقالوا: الإرهاب: " كل فعل من أفعال العنف أو التهديد أياً كانت بواعثه أو أغراضه ، يقع تنفيذا لمشروع إجرامى فردى أو جماعى، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم، أو تعريض حياتهم أو أمنهم للخطر، أو إلحاق الضرر بالبيئة، أو بأحد المرافق، أو الأملاك العامة أو الخاصة، أو اختلاسها أو الاستيلاء عليها، أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر، فكل عدوان يمارس بغياً على الإنسان ( دينه ودمه وعقله وماله وعرضه )، ويشمل صنوف التخويف والأذى والترويع الفردى والجماعى طالما أنه يتم بهدف بث الرعب بين الناس أو الإخلال بالأمن العام أو السكينة العامة أو بأمن الوطن، فكل فعل أو قول أو تصرف يحمل فى مضمونه معنى من المعانى السابقة فهو إرهاب وإرهاب ينبغى دحره واقتلعه من جذوره .

(١) قال الراغب الأصفهاني : الرهبة والرهب : مخافة مع تحرز واضطراب قال تعالى: ﴿ وَأَضْمَمَ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ ﴾ القصص: ٣٢، والواقع أن مصطلح الإرهاب ترجمة فرنسية استخدمت أثناء الحرب معناها الحقيقى : كلمة إرهاب وإخافة شديدة، وليس إرهاباً . انظر مجلة البحوث الإسلامية العدد السابع والتسعين الإصدار من رجب إلى شوال ١٤٣٣هـ ، ص ٢٤٨ وما بعدها .  
(٢) تم هذا التعريف للإرهاب فى (الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب ) الصادرة عام ١٩٩٨م فى القاهرة .

لذا هناك فارق كبير بين الجهاد المشروع للدفاع الشرعى عن الداخل والخارج، والإرهاب العدوانى الإجرامى الذى لا يهدف سوى لنشر الخراب والدمار والفرع والإخلال بالأمن العام فى المجتمع.

### دور صانعى القرار فى نشر النهى الشرعى والقانونى عن ترويع المواطنين :

إن ضرورة نشر ما يؤكد صراحة وبصورة قاطعة النهى عن ترويع الأمنين، بصرف النظر عن عقيدتهم أو مذهبهم أو جنسيتهم أو لونهم؛ لأن الإنسان سواء أكان من المواطنين أم الوافدين أم المقيمين يجب توفير الحماية له ولأسرته ولكافة من يحيطون به، وقد ورد فى هذا الشأن من الآيات والأحاديث ما يرسخ المعنى النبيل ويوفر الأمن للجميع فى ربوع الوطن بل فى العالم بأسره .

أ- نماذج من الآيات القرآنية التى تحت على المعاملة الكريمة وتنهى عن ترويع الناس :

قوله تعالى : ﴿ لَا يَنْهَنكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوا مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (١).

وقوله سبحانه : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (٢).

وقوله عز وجل : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ (٣).

وقوله تعالى : ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ﴾ (٤).

وقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) الممتحنة : ٨ .

(٢) المائدة : ٣٣ .

(٣) الإسراء : ٣٣ .

(٤) المائدة : ٤٥ .

وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿١﴾.

ب- نماذج من الأحاديث النبوية التي تنهى عن الإرهاب والترويع :

- ١- عن عامر بن ربيعة رضي الله عنه " أن رجلاً أخذ نعل رجل فغيبها يمزح، فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " لا تروعوا المسلم فإن روعة المسلم ظلم عظيم " <sup>(٢)</sup>.
- ٢- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً " <sup>(٣)</sup>.
- ٣- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من نظر إلى مسلم نظرة يخيفه فيها بغير حق أخافه الله يوم القيامة " <sup>(٤)</sup>.
- ٤- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا يأخذن أحدكم متاع أخيه لآعبا ولا جاداً " <sup>(٥)</sup>.
- ٥- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلغنه حتى ينتهي وإن كان أخاه لأبيه وأمه " <sup>(٦)</sup>.
- ٦- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا يشر أحدكم إلى أخيه بالسلاح فإنه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار " وينزع أى يرمى ويفسد لأن أصل النزاع الطعن والفساد <sup>(٧)</sup>.
- ٧- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً " <sup>(٨)</sup>.
- ٨- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً " <sup>(٩)</sup>.
- ٩- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من حمل علينا السلاح فليس منا " <sup>(١٠)</sup>.
- ١٠- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تقتل نفس ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها؛

(١) النساء : ٩٣ .

(٢) أخرجه البزار والطبراني وأبو الشيخ .

(٣) أخرجه أبو داود والطبراني بسند رواه ثقافت وهذا الحديث قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم لما روع رجل من أصحابه بأخذ حبل معه وهو نائم فانتبه ففرع .

(٤) أخرجه الطبراني وأبو الشيخ .

(٥) رواه أبو داود والترمذي وقال: حسن غريب .

(٦) صحيح مسلم .

(٧) رواه الشيخان .

(٨) صحيح البخاري .

(٩) فتح الباري لابن حجر .

(١٠) صحيح مسلم رواه ابن عمر وسلمة وأبو موسى، وفي رواية سلمة " من سل علينا السيف " .

لأنه أول من سن القتل " (١)، والمراد بالكفل فى الحديث الجزء والنصيب، وقال الخليل : هو الضعف .

### موقف قانون العقوبات من جرائم الترويع والتخويف :

إن قانون العقوبات المصرى رقم ٥٨ لسنة ١٩٣٧م والمنشور فى الوقائع المصرية (٢) ينص فى المادتين ٣٧٥ مكرر و ٣٧٥ مكرر (أ) على عقوبات الترويع والتخويف والمساس بالطمأنينة وذلك فى الباب السادس عشر (٣)، وذلك لمحاربة البلطجة وينكفل القانون بمعاقبة الجرائم الإرهابية بما يناسبها ويردعها.

### دور صانعى القرار فى دحر الإرهاب :

إن الشرائع السماوية بأسرها والقوانين والنظم الوضعية كلها تتضافر على محاربة الإرهاب، والعمل على اجنتائه من جذوره، وعلى صانعى القرار تفعيل القانون للعمل على محاربة ومواجهة الإرهاب ودحره من خلال القضاء الناجز، والمتابعة الحثيثة بالتوعية والمراجعة والمواجهة الحاسمة عند الاقتضاء بلا تردد، فالإرهاب الأسود لا دين له ولا وطن ولا أخلاق، فهو أصل البلاء إذا لم يتم المسارعة بمواجهته سيستفحل خطره الداهم وينتشر سرطان الخبيث فى فلذات أكباد المجتمع؛ لذلك ينبغى على الجميع المشاركة فى مواجهته ومحاربتة كل على قدر استطاعته، وذلك من خلال الجهات الأمنية المعنية؛ حتى لا تسود الفوضى فى المجتمع، فالقانون ينبغى أن يكون هو الحكم عند وقوع المخالفة ولا ننتظر طويلا لإعمال وإنفاذ العقوبة بمنتهى السرعة والصرامة لأن من أمن العقاب أساء الأدب .

(١) أخرجه مسلم برقم ١٦٧٧ .

(٢) الوقائع المصرية العدد ٧١ فى ١٩٣٧/٨/٥م .

(٣) أضيف الباب السادس عشر بالقانون رقم ١٠ لسنة ٢٠١١م .